

# **الحذف واغراضه من منظور الفراء في (معاني القرآن) - سورة البقرة نموذجاً**

**طالبة الدكتوراه آذر فيلي**

azar.faili@gmail.com

**الأستاذ المشارك الدكتور محمد جنتي فر (الكاتب المسؤول)**

janatifar@yahoo.com

**الأستاذ المساعد الدكتور محمد حسن معصومي**

Dr\_masomi38@yahoo.com

**الجمهورية الإيرانية الإسلامية**

**جامعة آزاد الإسلامية - قسم اللغة العربية وآدابها - قم**

**The deletion and its purposes from the perspective of  
fur in (meanings of the Koran) - Surah al - Baqarah  
model**

**Azar.Feili**

**PH.D candidate in Arabic language and literature, Azad Qom**

**Dr.Mohamad.Janati far**

**Associate Professor of Arabic Language and literature at Azad  
Qom**

**Dr.Mohamad hasan.Masoumi**

**Assistant Professor of Arabic Language and literature at Azad  
Qom**

### الملخص:

إن الذي يكمن وراء اختلاف رؤى المفسرين في الآيات القرآنية هو الأصول والقواعد النحوية، البلاغية، والعلمية التي وردت في تلك الآيات. ونرى أن استعراض آراء الفراء في كتابه «معاني القرآن» بشأن إيجاز الحذف، باعتباره أسلوباً جمالياً يكثر وقوعه في القرآن الكريم، من الأهمية بمكان لأن ذلك قد ترك تأثيره في ما ظهر بعده من المؤلفات التفسيرية، وهو لا يزال كذلك. حاولنا في هذا البحث الذي قمنا به على أساس المنهج الوصفي- التحليلي، أن نتناول بالبحث والنقاش في أسلوب الحذف في سورة البقرة لدى الفراء، ونطرق بالإضافة إلى ذلك، إلى أهم ما أدلى به من آراء نحوية وبلاغية في هذه السورة، ثم نقيم مدى التعميم المعنوي الناتج من توظيف أسلوب الحذف الذي يتراءى لنا أنه من الأساليب كثيرة الاستخدام عند الفراء. ما وصل إليه هذا البحث أن فراء يذكر في تفسيره لسورة البقرة أدواراً مختلفة للحذف بعضها يتعلق بالجانب الموسيقي للكلام إذ أنه يعتبر للحذف وظيفة موسيقية و البعض الآخر يتعلق بدور الحذف في إضفاء الانسجام علي النص و الثالث يرتبط بأثر الحذف في توسيع دلالات الكلام وإضفاء المعاني الثانوية لها.

**الكلمات الدلالية:** الحذف والتقدير- الآيات القرآنية - الفراء - معاني القرآن - سورة البقرة .

### Abstract

What lies behind the divergent visions of the interpreters in the Qur'anic verses is the grammatical, grammatical, and grammatical origins and rules contained in these verses. We believe that it is important to review the views of Fara in his book «Meanings of the Quran» on the summary of the deletion, as an aesthetic method is more frequent in the Quran, because it left its impact in the subsequent interpretations of the literature It is still. In this research, which we have done on the basis of the analytical descriptive approach, we tried to discuss and discuss the method of deletion in Surat al-Baqarah in fur. In addition, we refer to the most important grammatical and rhetorical opinions in this surah. From employing the method of deletion that seems to us to be one of the many methods used in fur. Of course, the extent to which this method is used and the consequent moral extension in Surat al-Baqarah is characterized by a narrower range of fur than that of the Balagians. This is in addition to the book «meanings of the Quran» is full of precious and valuable grammatical and rhetorical opinions worthy of attention. What came to this research is that Fara in its interpretation of the surah al-Baqara mentions different roles of deletion, some of them related to the musical aspect of the word, because it is considered to delete a musical function and others relate to the role of the deletion in the harmonization of the text, and the third relates to the effect of the deletion in broadening the meanings of speech and giving secondary meanings to her.

**key words :** deletion and appreciation , Quranic verses , Fara , meanings of the Quran , Su

## المقدمة

إن الحذف هو أحد الأساليب الأدبية والبلاغية المهمة، وهو ما يستعان به من الطرق الإيجاز في الكلام، حيث من الأفصح والأبلغ في بعض الأحيان أن نحذف كلمة أو جملة في الكلام بدلاً من الإتيان بها. (الرجاني، ١٩٩٢ م). جاءت في القرآن الكريم - الذي يتبوأ ذروة في البلاغة والفصاحة - أصناف مختلفة من الحذف في الحرف، الكلمة و الجملة. ذلك بغية إيصال القارئ إلى فهم أسرع لنص دون إطناب الكلام وملله. وقد يرمي الحذف القرآني إلى تعميم الآيات المعنوي تارة، وإلى اتزان الكلام ومراعاة الفواصل تارة أخرى.

ينطوي الحذف والتقدير بالنسبة لكلمة أو كلام في أي لغة من اللغات، على أهمية وأغراض خاصة، غير أن الأهمية تزداد عندما نتعامل مع الآيات الإلهية، لأن في فهم آيات القرآن الكريم، تأثيراً كبيراً. ويظهر أن الترجمات والتفسيرات تعمل على تعزيز الفهم من خلال إظهار المحذوف، وأن اختلاف كل مفسر عن غيره في إظهار نوع المحذوف، يسفر إلى اختلاف في الفهم. هذا الأسلوب في الآيات القرآنية وإن كان علامة على البلاغة والإعجاز القرآني، إلا أن أهميته تتلخص في أنها تؤثر في فهم الآيات المنزلة وترجمتها إلى اللغات الأخرى. وبما أن «معاني القرآن» كمصدر قيم للتفسير، بات مرجعاً لمؤلفات تفسيرية مهمة، فإننا نطمح في هذا البحث إلى دراسة مدى ما يحمله هذا الأسلوب من فاعلية وتأثير في انطباعات هذا المفسر الكبير - الفراء - عن الآيات الإلهية (في سورة البقرة). ولهذا، نسعى إلى استعراض الآراء النحوية لهذا المؤلف العظيم وكذلك إحصاءات عن نوع المحذوفات والمقدرات وحالات التعميم المعنوي وتوسيع الرؤى، مما يوجد في هذا الكتاب وتحديدًا في سورة البقرة.

## مشكلة البحث

يُعتبر الإيجاز من الأنواع الأدبية والبلاغية المهمة والذي ينقسم إلى القصر والحذف. يعد الحذف من المحسنات الأدبية والبلاغية وهو عبارة عن حذف كلمة أو جملة أو - في بعض الأحيان - جمل من الكلام (الفتازاني، ١٤٣١ هـ.ق) والذي يؤدي إلى الإعجاب بالكلام، وكأن إزالة ذلك القسم من الكلام أفصح وأبلغ من ذكره (الرجاني، ١٩٩٢ م). وفي هذا الإيجاز، كلما كان إدراك المحذوف أصعب، ازدادت وتضاعفت لذة

اكتشافه أكثر (الزركشي، ١٤٠٨ هـ.ق)، إذ من الطبيعي أن تكون هناك قرائن في الجملة تدل على المحذوف. لقد استخدم هذا الأسلوب البلاغي في القرآن بكثرة، فإنه يترك أثره البالغ في تفسير القرآن وترجمته، وتبعاً لذلك، في فهم القرآن، ويفضي إلى بسط النطاق المعنوي بقدر ما يوجد من الوجوه الممكنة لتقدير المحذوف. إن الذي يكمن وراء اختلاف رؤى النحاة والبلاغيين في الآيات القرآنية، هو الأصول والقواعد النحوية والبلاغية؛ فيؤدي هذا الاختلاف في الرؤى التفسيرية، إلى فروق في كيفية فهم الآيات وتلقيها، لأن النحاة يعيرون اهتمامهم وتأكيدهم في الغالب، إلى ظاهر الجملة وصيغتها، فإن الجملة تقوم عندهم على مبادئ أو هيكل محدد، إلا أن علماء البلاغة يهتمون بدقائق الكلام ولطائفه، ويمتاز الحذف والتقدير لديهم بنطاق أوسع، واللذان يسفران في نهاية المطاف، إلى بسط أوفر سعة للمعاني.

قد لا يكون نص ما مثاراً للجدل ولا يتعمد المفسرون التفسير وفقاً لأهوائهم، بل تكون الخلفية العقلية والعلمية لدى المفسرين الذين يأخذون بقواعد وأصول متباعدة، هي السبب وراء اختلافهم في التفسير. فإن إخضاع شخصية المفسر للبحث والدراسة إذاً، من شأنه أن يهدينا إلى إصدار أحكام أكثر ملاءمة. إذ أن دراسة التفاسير لها دور مصيري في التوصل إلى الفهم القرآني واستكمال المعلومات وانطباعات الأشخاص عن الآيات الإلهية وتنقيحها. وبإطلاعنا على شخصيات المفسرين واتجاهاتهم واختلافات رؤاهم، في أسلوب الحذف والتقدير مثلاً، نجد الطرق أماناً مضيئة ونقع على بينة من العوامل المؤثرة في الفهم القرآني والتي نعتبرها مرجعاً تفسيرياً واجتهادياً مقرباً من القرآن الكريم عند ترجمته وتفسيره.

يتمتع كتاب «معاني القرآن» بمكانة متميزة، لكون صاحبه الفراء، من النحاة في مدرسة الكوفيين، ولتبيان أهم آرائه النحوية في هذا الكتاب. إن هذا الأثر بالرغم من عنايته البالغة بأمر اللغة، غير أنه ذكر بعض الأبعاد التفسيرية للقرآن الكريم وانتهج أسلوباً تفسيرياً يُسمى تفسير القرآن بالقرآن، بأن استعرض في البدء، صورة عامة، ثم عمد إلى تبينها والإتيان بشواهد عنها. وانطلاقاً من ذلك، إنه لمن الأهمية بمكان، دراسة الآراء النحوية المهمة عند الفراء وتطبيقها، فيما يخص إيجاز الحذف، باعتبارها مصدراً تفسيرياً مهماً وفعالاً في فهم الآيات الإلهية وتلقيها. نحن في هذا المقال، بصدد أن ندرس

مدى ورود الحذف في الآيات القرآنية من منظور الفراء النحوي ونضع تحت تصرف القارئ الكريم، معلومات شاملة ذات الصلة بهذا المضمار في سورة البقرة.

### الدراسات السابقة

لقد جرت بحوث قرآنية عديدة فيما يتعلق بدراسة «معاني القرآن» من شتى جوانبه، حيث يدل ذلك على أهمية هذا المصدر التفسيري المهم الذي يُنظر إليه كمرجع للكثير من البحوث والتفاسير والدراسات الأدبية. كما توجد هناك بحوث في مجال دراسة الحذف والتقدير بوصفهما أسلوباً يكثر مجيؤه في القرآن، حيث نأتي على ذكر بعض الأمثلة والنماذج لما يحمل الموضوع من أهمية كبيرة. ولكن لم نجد فيما يخص الحذف والتقدير أي عمل بحثي يركز على «معاني القرآن» للفراء (سورة البقرة)، مما حدا بنا للعمل ذلك في هذا المقال.

- ١- «ظاهرة الإيجاز بالحذف في القرآن الكريم» (٢٠١٧) لحافظ عبدالستار علم الدين: تناول المؤلف في رسالة الدكتوراه هذه، أسلوب الحذف في القرآن الكريم كله، وتبعاً لذلك، جاء بما حُذف من سورة البقرة وفقاً للآراء التفسيرية العديدة بشكل متماسك وبحسب ترتيب الآيات. كرس المؤلف اهتمامه الخاص على دراسة سورة البقرة بلاغياً، حيث ضمن رسالته مباحث قيمة في هذا المجال.
- ٢- «بررسي ايجاز حذف و اسلوب هاي آن در قرآن» (١٣٩١ ه.ش) ﴿دراسة إيجاز الحذف وأساليبه في القرآن﴾ لبتول علوي: قامت الكاتبة في أطروحة الماجستير هذه باستعراض إيجاز الحذف ودراسة أساليبه في القرآن الكريم، وانبرت لتقسيم المحذوف من الآيات القرآنية وفقاً لرأي السيوطي إلى: الاختزال، والتضمين، والاحتباك، فذكرت أن أسلوب الاختزال هو الأكثر استخداماً وأن أسلوب الاحتباك هو الأقل استخداماً. ثم وصفت الاختصار وتجنب العبث في الكلام، بالسبب الأكثر شيوعاً للحذف، فأشارت إلى حالات من الحذف في سورة البقرة.
- ٣- مقال «ميزان دقت ترجمه هاي قرآن در عبارات و معاني محذوف (٥ جزء اول)» ﴿مدى مراعاة الأمانة في الترجمات القرآنية، بالنسبة للعبارات والمعاني المحذوفة (الأجزاء الخمسة الأولى)﴾ لأميد مجد وفاطمة أبوحزمة (١٣٩٣ ه.ش): تناول المؤلفان تحليل ترجمة المحذوفات في سبع ترجمات قرآنية من الماضي والحاضر،

وقسمًا المحذوفات إلى ثلاثة أقسام، وركزا بصورة رئيسية على المحذوفات التي يخل التساهل فيها بالمعنى وعدم فهم المقصود من الآية. ثم أشارا في مقالهم هذا إلى بعضهم ما حذف من سورة البقرة. وإنه لمجهود قيم حقاً، يذكر فيما يلي مؤلفات أخرى تمت بعضها بصلة لموضوع المقال الحاضر، ولكن لم يتطرق أي منها إلى الموضوع على وجه التحديد:

- ٤- «بررسي حذف به قرينه در قرآن مجيد» \*دراسة الحذف مع وجود القرينة في القرآن المجيد\* لصفري علي بايدار (١٣٨٦ هـ ش).
- ٥- «تحليل نحوي بلاغي اساليب حذف و تقدير در قرآن» \*تحليل أساليب الحذف والتقدير نحوياً وبلاغياً في القرآن\* لسيدرضا سليمان زاده نجفي (٢٠٠١ م).
- ٦- «حذف و تقدير در آيات قرآني» \*الحذف والتقدير في الآيات القرآنية\* ليعقوب جعفري (١٣٨٤ هـ ش).
- ٧- «كاركردهاي بلاغي حذف و اثر آن در ترجمه قرآن كريم» \*الوظائف البلاغية للحذف وتأثيرها في ترجمة القرآن الكريم\* لأصغر شهبازي وآخرون (٢٠١٥ م).
- ٨- «كاركردهاي زيباشناختي ايجاز حذف در قرآن كريم» \*الوظائف الجمالية لإيجاز الحذف في القرآن الكريم\* لأصغر شهبازي (٢٠١٣ م).
- ٩- «دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء» لمختار أحمد الديرة
- ١٠- «ظواهر لسانية في القراءات القرآنية من خلال كتاب معاني القرآن» لرشيد سهلي
- ١١- «نحو الكوفة من خلال معاني القرآن للفراء» لخديجة مفتي
- ١٢- «الحذف في سورة آل عمران دراسة نحوية اسلوبية» لسمية زيرق (٢٠١٦).
- ١٣- «مقالة "الحذف في الفعل و أثره في الدلالة في القرآن الكريم" (عطارة، ٢٠١٧)

#### أسباب الحذف وشروطه

فيما يتعلق بأسباب الحذف وشروطه في القرآن الكريم، يذكر السيوطي في «الإتقان» حالات تأتي على ذكر بعض منها: الاختصار وتجنب الإطالة في الكلام، والخوف من فوات الوقت في بابي الإغراء والتحذير، والتخفيف لتكراره في الكلام، والوضوح - بأن يكون للكلمة المحذوفة مصداق واحد فقط -، والشهرة - بأن يكون الحذف والذكر سواء -، والتبجيل، والتحقيق، والعموم، ومراعاة الفواصل، والبيان بعد الإبهام - حيث يشيع

استخدامه بالنسبة لفعلي «شاء» و«أراد». كذلك، فإن هناك شروطاً تقررت للحذف ووفرت إمكانية استعماله أسلوباً، وهي:

١- وجود دليل حالي أو مقالي: «قالوا سلاماً» أي: سلمنا سلاماً.

- قد توجد دلائل عقلية تدل على المحذوف والمقدر في الكلام، فتستحيل حينئذ صحة الكلام بدون تقدير المحذوف.

- أن يكون الفعل قد بدئ بـ «بِسْمِ اللَّهِ» بتقدير «أقرأ» - إن كان للقراءة -، وتقدير «أكل» - إن كان للأكل وما شابهه.

- الالتزام بالصياغة النحوية: مثل «لَأُقْسِمُ»، أي «لَأَنَا أُقْسِمُ»، لأن الفعل المضارع لا يُستخدم للقسَم، وكقولك: «تالله تُفتن»، حيث كان في الأصل «لا تفتن»، لأن جواب القسم إذا كان إيجابياً، دخلت عليه «اللام» و«النون» للتوكيد.

- التقدير، إذا لم يُستفد معنى صحيح بدونه، كما في: «لا إله إلا الله»، حيث يجب تقدير الخبر (موجود) فيه.

٢- ألا يكون المحذوف من أركان الجملة: كالفاعل، ونائب الفاعل، واسم كان وأخواته، إلّا إذا أمكن اكتشافه عبر تفسير المعنى.

٣- ألا يكون مؤكداً: لأن الحذف يتنافى مع التوكيد، إذ يتطلب الحذف الاختصار، ويستلزم التوكيد الإطناب.

٤- ألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر: على سبيل المثال، لا يمكن لاسم الفعل أن يُحذف، بينما يمكن ذلك للفعل.

٥- ألا يكون المحذوف عاملاً ضعيفاً: كالحروف الجارة أو الناصبة أو الجازمة، إلّا إذا استخدم في موضع توجد فيه دلالة قوية على وجوده أو تقديره، أو في حالات يكثر مجيؤها في الكلام.

٦- ألا يكون المحذوف عوضاً عن شيء آخر: حيث لا يعتبر ابن مالك حرف النداء، لتسويغ العرب حذفه، عوضاً عن الفعل «أدعو». فلا تُحذف «ة» من مصادر كـ «إقامة» و«استقامة»، وكذلك لا يُحذف خبر «كان» الذي هو عوض عن المصدر أو ما يشبهه.

## أنواع الحذف

سنتطرق الآن إلى تصنيف هذا الأسلوب البلاغي والأدبي عند أحد البلاغيين، أي السيوطي في كتابه «الإتقان». وكما هو معروف، فإن هناك رؤية أوسع لدى البلاغيين منها لدى النحاة، بالنسبة لاستخدام الحذف وأنواعه وكذلك توسيع النطاق المعنوي:

١. الاقتطاع: وهو حذف بعض أحرف الكلمة، كالأية ٣٨ من سورة الكهف «لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي». ولكن هناك من يرفض وجود هذا النوع من الحذف في القرآن الكريم، مثل ابن الأثير.

٢. الاكتفاء: وهو أن تذكر أحد الشئيين لما بينهما من تماسك وتلازم، مشيراً إلى نقطة خاصة، وتكف عن ذكر الآخر. كما في الآية ٨١ من سورة النحل: «سَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ»، أي والبرد، ولكن بما أن شبه الجزيرة العربية كان يجتاحها الحر أكثر من البرد، فقد اكتفني بالحر دون البرد.

٣. الاحتباك: احتباك: حبكه: أحكمه؛ أجاد النسخ، وحبك الأمر: أحسن تدبيره (شوقي ضيف، ٢٠٠٤ م، ص ١٥٣) كما تقدم، فإن الاحتباك لغة يعني الإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب، وكما يصطلح عليه أهل البلاغة: «إجادة الكلام من حيث الجمال وشدة إحكامه بحيث يمنع عنه الخلل» (السيوطي، ٢٠٠٨ م). وهو حذف شيء من الكلام الأول، جاء مثله في الكلام الثاني أو حذف شيء من الكلام الثاني جاء مثله في الكلام الأول. كما ورد في الآية ١٧١ من سورة البقرة: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ والتقدير: «وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْكَفَّارِ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ وَالَّذِي يَنْعِقُ بِهِ». فقد حذفت من الجملة الأولى «الأنبياء» لدلالة «الذي ينعق» عليها، وحذفت من الجملة الثانية «الذي ينعق به» لدلالة «الذين كفروا» عليها.

٤. الاختزال: يشمل حذف الكلمة، ومنها الاسم، والفعل، والحرف. إليك أمثلة لحذف أقسام الكلمة عند السيوطي:

## حذف الاسم

كحذف المضاف: الآية ١٩٧ من سورة البقرة: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ﴾ حيث كان التقدير ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ﴾. وورد من هذا الحذف، في الآية ١٧٧ من سورة البقرة: «وَفِي الرِّقَابِ»؛

أي: في تحرير الرقاب، لكن الفراء النحوي لا يقول بأي حذف في هذه الآية. من حالات الحذف الاخري في الاسم، حذف المضاف إليه، والمنادى، وعائد الصلة، والمخصوص بـ «نعم»، والموصول، والموصوف والصفة. أذعن السيوطي في الآية ٧١ من البقرة: ﴿قَالُوا أَتَتَنَزَّلُ عَلَى الْحَقِّ﴾ لحذف الصفة «الحق»، وتقديرها: «الواضح»، لكن الفراء لا يقول بهذا الرأي.

### حذف الفعل

يحدث هذا الحذف أكثر ما يحدث، عند استخدام القول. كما أنه يُحذف الفعل في جواب الاستفهام والجمل المفسرة.

### حذف الحرف

من الأمثلة على حذف الحرف: حذف حرف الاستفهام في قراءة محيصةن للآية ٦ من البقرة: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ﴾، وحذف الموصول الحرفي الذي يميزه ابن مالك بالنسبة لـ «أن» فقط، وحذف الحرف الجار الذي يصحبه «أن» أحياناً، مثل: ﴿وَلَا تَعَزِّمُوا عَقْدَةَ الْنِكَاحِ﴾ حيث يكون «على عقد النكاح» في التقدير، ولكن لا يعتبر الفراء بهذا الحذف في الآية، وحذف حرف العطف، وحذف فاء الجواب، وحذف حرف النداء، وحذف «قد» في الماضي حين يقع حالاً، وحذف الحرف «لا» الواقع في جواب القسم حين يكون الفعل مضارعاً منفياً؛ مثل الآية ١٨٤ من سورة البقرة: ﴿أُخْرَىٰ وَعَلَىٰ الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾، وحذف حركة الإعراب والبناء؛ مثل الآية ٥٤ من سورة البقرة: ﴿فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارِكِكُمْ﴾ أو الآية ٦٧ من السورة ذاتها ﴿يَا مُرْكُم﴾، وغيرها. لم يكن المثال الأخير، أي حذف الإعراب والبناء، محط اهتمام الفراء النحوي.

حذف أكثر من كلمة: ويشمل حذف المضافين، وحذف المفعولين لأفعال باب «ظن»، وحذف العاطف والمعطوف، وحذف الشرط وفعله كما في الآية ٨٠ من البقرة: ﴿فَلَن يَخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾، حيث يعتبر الزمخشري أن الجملة «إِنْ اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا» محذوفة ومقدرة. وحسب أبو حيان في الآية ١٩ من البقرة: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ﴾ أن

الجملة الشرطية محذوفة والتقدير: «إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ» (السيوطي، ٢٠٠٨ م).  
جدير بالذكر أن الفراء لا يقول بأي محذوف في هذه الآيات.

#### الفراء وأهم آثاره، \* معاني القرآن

هو يحيى بن زياد بن عبد الله، من أصل فارسي، وقد وُلد سنة ١٤٤ هـ.ق في الكوفة، وشارك منذ صباه في مجالس الخطباء، والمفكرين، ورواة الأشعار والأخبار، ولا سيما في مجالس أبي جعفر الرواسي، ويونس بن حبيب البصري، والأستاذ الكبير للنحو، الكسائي (شوقي ضيف، ١٩٦٨ م) توفي سنة ٢٠٧ للهجرة وهو طريق العودة من مكة (شوقي ضيف، ٢٠٠٤ م). كان الفراء على رأس النحاة الكوفيين في عصره (البلعكي، ١٩٩٢ م) لُقّب بالفراء (شوقي ضيف ٢٠٠٤ م). روى السمعاني في الأنساب: «لُقّب بالفراء لأنه يفري الكلام» (يوسف النجار، ١٩٨٣ م).

يُقال في مكانته العلمية، إنه كان يُعرف بإمام الكوفيين ويعتبرونه أعلم الكوفيين بالنحو، واللغة، والفنون الأدبية (الزركلي، ١٩٧٢ م). يقول الزبيدي في طبقات النحويين: «سمعتُ أبا العباس أحمد بن يحيى يقول: لولا الفراء، ما كانت عربية لأنه حصّنها وضبطها» (الزبيدي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ١٩٧٣ م). وورد في وفيات الأعيان: «كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو، واللغة، وفن الأدب» (ابن خلكان، ١٩٧٧، ج ٦، ص ١٧٦).

للفراء مؤلفات ومصنفات وبحوث قرآنية كثيرة وصلتنا أربعة منها (جبالي، ٢٠٠١ م). ومنها: «معاني القرآن» - الذي يُعتبر كتاباً يرجع إليه في تفسير القرآن الكريم ويحتوي على آراء نحوية عديدة -، و«الأيام والليالي والشهور»، و«المذكر والمؤنث» (البلعكي، ١٩٩٢ م)، و«الجمع والتثنية في القرآن»، و«اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف»، و«آلة الكتاب» (شوقي ضيف، ١٩٦٨ م). لكن كتاب «معاني القرآن» هو الأثر الأهم للفراء لدينا (جبالي، ٢٠٠١ م) والذي يشتمل إلى جانب الآيات، على بحوث لغوية بالمعنيين العام والخاص، والبحوث النحوية بشكلها القديم والجديد. بالإضافة إلى ذلك، فقد ذكر الفراء القراءات المختلفة والاستدلالات المتعلقة بها، وأسباب نزول الآيات (الأنصاري، ١٩٦٤ م).

**معاني القرآن:**

يمثل تفسير «معاني القرآن» واحداً من أكثر التفاسير القرآنية المكتوبة في القرن الثاني الهجري نفاسة وقيمة، كان ولا يزال يقصده ويراجعه ويعول عليه المفسرون، وإنه من أغنى الكتب وأنفسها التي حوت الكثير من الآراء النحوية. وإضافة إلى ما تناوله في طياته من إزالة الغموض والإبهام عن المفاهيم والرسائل القرآنية، لم يتجاهل القراءات المتنوعة والوجوه الإعرابية الممكنة وأنواع الكلمة في الآيات، لأنه المصاحف لم تكن في بداية عهدها، معجزة ومنقوطة، فكان من الممكن أن يكون لمفردة واحدة، عدة وجوه، حيث تناولها الفراء بأكملها بالدراسة والتمحيص، وقام بالتبيين الإعرابي للكلمات، مهما أمكنه ذلك، فعين النحو الأحسن والوجه الأفضل. يدرس المؤلف في تفسيره هذا، من آيات السورة حسب ترتيبها، ما يكتنفه الغموض والإبهام أو يحمل في ثناياه نقطة نحوية أو بلاغية. علماً بأنه يقدم معلومات لا بأس بها عن استعمال المفردات عند العرب، والتي قد تنافي القاعدة النحوية، ولكن ألفها الناس لكثرة استعمالها. يستند الفراء في كتابه القيم هذا، ومن أجل تبيان مدعاه وإثباته، سواء في المعنى والتأويل أو في الإعراب، إلى الآيات القرآنية، وفي بعض الأحيان، يذكر عدة حالات لإثبات موضوع واحد. كما وأنه استعان بالنتاج العربي من الشعر والقول والمثل في مجال الاستعمال النحوي واللفظي للكلمات، وهذا بحمد ذاته يضاعف قيمة مجهوده الجبار. في معاني القرآن، تتلخص أكثر حالات الحذف، في حذف الجملة أو الجمل وأحياناً جزء من جملة، وأما فيما يختص بالكلمات، فإن الحذف وقع في معظمه، في الاسم ثم الحرف. ويبدو أن بسط المعاني في تفسير نحوي كهذا، يتميز بنطاق أضيق مقارنة مع تفسير بلاغي من مثل «الكشاف»، تحديداً في هذه السورة. ذلك لأنه وكما أسلفنا، هناك محذوفات أكثر يدّعي لها البلاغيون من المفسرين في هذه السورة، إذا ما قارناها مع ما حذف في «معاني القرآن». وردت في هذا الأثر الخالد، دقائق نحوية وبلاغية عديدة تخص سورة البقرة، فنضع بعضها على بساط البحث، ثم نتقدم للقارئ الكريم بجدول بحالات الحذف.

### النقاط النحوية والبلاغية لسورة البقرة في «معاني القرآن» للفراء

أول جملة في الكتاب الكريم، يتفق جميع الكتاب والقراء على حدوث حذف فيها، هي البسمة التي حذفت «الألف» من «اسم» في لفظة «بسم الله» فيها، لكنها ثبتت في الآية الأخيرة من سورة الحاقة: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ (٧٤)، والآية ٧٤ من سورة الواقعة ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ (٧٤). يشير الفراء إلى هذه المسألة أيضاً بقوله بأن هناك «اجتماع للقراء وكتاب المصاحف علي حذف الألف من «بسم الله الرحمن الرحيم» { و في فواتح الكتب }، وإثباتهم الألف في قوله «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ» { وإنما حذفوها من «بسم الله الرحمن الرحيم» أول السور و الكتب } لأنها وقعت في موضع معروف لا يجهل القاريء معناه، ولا يحتاج إلي قراءته، استخف طريحها، لأن من شأن العرب الإيجاز وتقليل الكثير إذا عرف معناه. وأثبتت في قوله: «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ» لأنها لا تلزم هذا الاسم، ولا تكثر معه ككثرتها مع الله تبارك وتعالى. ألا تري أنك تقول: «بسم الله» عند إبتداء كل فعل تأخذ فيه: من مأكّل أو مشرب أو ذبيحة. فحذف عليهم الحذف لمعرفتهم به (فراء، ١٤٠٣، ج ١، ص ١-٢).

يذكر الفراء في هذا النص سببين لحذف الألف من البسمة؛ السبب الأول هو استخفاف الطرح وهذا أمر يسهل قراءة بسم الله في بداية السورة ويمكن القول بأن الفراء يعتقد بنوع من الوظيفة الموسيقية لهذا الحذف. والسبب الثاني يتمثل في إعتقاده بجواز الحذف مع إسم الله وعدم الجواز مع «الرّب» ولأن استخدام بإسم مع الله معروف، حذف الألف من الإسم مسموح به؛ ويمكن القول بأن الفراء يصدر رأيه هذا علي أساس أصل المصاحبة اللغوية (collocation) التي تعني بها المجاورة والإرتباط بين العناصر اللغوية المحددة في إطار موضوع محدد في نص ما» (انظر: آفاكل زاده، ١٣٨٥، ص ١٠٨).

- ألم ❖ ذلك الكتاب لا ريب فيه (بقره: ١-٢)

يقدّر الفراء الآية السابقة علي هذا الأساس: «هذه الحروف يا أحمد، ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أوحيه إليك» (فراء، ١٤٠٣، ج ١، ص ١١-١٢). علي هذا التقدير، يعتقد الفراء بنوع من إيجاز القصر للآيتين الكريميتين، لأنه في رأيه قد تم حذف نداء «يا

أحمد» و عبارة «الكتاب الذي وعدتك أن أوحيه» من الآيتين و هذا الأمر ما يطلق عليه في البلاغة العربية بإيجاز القصر و هذا النوع من الإيجاز ليس خاصا للتراث العربي فقط. بل في البلاغة الحديثة أيضا نرى بأن النقاد طرحوا مسألة Ellipsis (الحذف) التي تشتمل علي حذف مفردة، تركيبة، جملة أو عدة جملات من النص و هذا الحذف يؤدي إلي نوع من الانسجام بين عناصر النص (أنظر: خليل، ٢٠٠٩، ص ٢٣٣-٢٣٤)

- «هدي للمتقين» (بقره: ٣)

ينبري الفراء لتحليل الوجوه الإعرابية الممكنة من الرفع والنصب التقديري في كلمة «هدي»، فيفسر رفعها على التبعية للخبر أو على أنها خبر الجملة الاستثنائية لمبتدأ محذوف، ويبرر نصبها على الحالية، قائلًا بأن «هدي» اسم نكرة اتصل باسم معرفة بعد تمام خبره، لأنه في غير هذه الحالة، لا يمكن للنكرة أن تدل على معرفة.

و علي أساس كون هدي خبراً لمبتدأ محذوف، يمكننا إعتبار دلالة بلاغية لهذا الحذف، إذ أن المبتدأ في هذا السياق حُذِفَ من أجل توجيه العناية نحو الخبر و نري أمثلة كثيرة لهذا الحذف في القرآن الكريم منها آية ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ (بقره: ١٥٤) و التقدير: هم أموات بل هم أحياء و حذف المبتدأ في كليهما لتقدم ذكرهم «من يقتل في سبيل الله» و لتوجه العناية للخبر إذ الغرض تصويبه في معتقدهم. فلم يكن ثمة ما يدعو إلي ذكر المبتدأ أو تكراره (أبوشادي، ١٩٩١، ص ٤٤)

أو يمكننا إعتبار حذف المبتدأ من أجل تفخيم شأن الخبر كما نري في «براءة من الله و رسوله» ف«براءة» خبر لمبتدأ محذوف و التقدير: هذه براءة و قد حذف المبتدأ تفخيماً لشأن الخبر أي البراءة و تهويلاً لأمرها (المصدر نفسه: ٤).

- ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ....﴾ (بقره: ١٧)

في رؤية الفراء، هنا ضرب مثال للفعل الإنساني وليس للفرد الإنساني، لأنه لو كان المقصود، الفرد الإنساني، لاستلزم مجيء كلمة «الذي» جمعاً، كما في الآية ٤ من سورة المنافقون: ﴿كَانَ هُمْ حُشْبٌ مِّنْهُمْ﴾ ، حيث جاء الضمير جمعاً. بطبيعة الحال، يرى الفراء أنه إذا كان في الشعر، تشبيه للجمع بالمفرد، يُطلق ذلك على الفرد الإنساني وهذا جائز، غير أن عكسه يدل على الفعل أو العمل. (فراء، ١٤٠٣، ج ١، ص ١٥). بعبارة أخرى

يقدر الفراء الآية علي أساس «مثل فعلهم كمثل فعل الذي استوقد ناراً» و يبدو بأن الحذف قد وقع في النص بسبب الایجاز و توجيه ذهن القاريء علي أصل القضية و هو التصوير الشخص الذي يستوقد ناراً في الظلمات و يهتدي بالنور كلما أضاء له و حينما يظلم الليل عليه يقف في مكانه.

- ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ (بقره: ١٩)

تدل الآية كما في الآية ١٧ من السورة ذاتها، على الفعل، وإنما المراد هنا النفاق، وكلمة «كمثل» هنا محذوفة للاختصار. و يقول الفراء أن أو كصيب من السماء.. مردود علي قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾. أو كصيب أو كمثل صيب، فاستغني بذكر «الذي استوقد ناراً» فطرح ما كان ينبغي أن يكون مع الصيب من الأسماء و دل عليه المعني؛ لأن المثل ضرب للنفاق، فقال «فيه ظلمات و رعد و برق» فشبه الظلمات بكفرهم، و البرق إذا أضاء لهم فمشوا فيه بإيمانهم، و الرعد ما أتى في القرآن من التخويف (المصدر نفسه: ١٧) و نلاحظ بأنه إضافة إلي الاختصار، هناك سبب آخر وراء هذا الحذف و هو إضفاء نوع من الإبهام الخفي علي النص و فصله عن الكلام الواضح العادي.

- ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ (بقره: ٢٠)

كان الفعل في هذه الجملة «لأذهب» الذي سقطت منه الهمزة، ومن المؤلف عند العرب أنه إذا سقطت الألف في أفعال ك «ذهب»، تصبحها الباء الجارة (المصدر نفسه، ١٩).

- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...﴾ (بقره: ٢٦)

يذكر الفراء النحوي في هذه الآية أن السبب في انتصاب «بعوضة» هو إما أن هذه الكلمة معمول للفعل «يضرب» وإما أن «ما» اسم و«بعوضة» صلته وتابع له، إذ يحدث ذلك إنما في «مَنْ» و«مَا»، لأنهما يُعتبران معرفتين ونكرتين في آن معاً، أو يمكن تقدير كلمة «بَيْنَ» قبل «بعوضة»، وتقدير كلمة «إلى» بعدها، وهذا ما يعهده العرب، لأنه حينما يلحق «بَيْنَ» باسم ما ويأتي «إلى» في آخر الكلام، يُنصب الاسم المجرور. يرجح الفراء الوجه الثالث إذ يقول «و أما الوجه الثالث- و هو أحبها إلي- فأن تجعل

المعني علي: إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة إلي ما فوقها. و العرب إذا ألقت «بين» من كلام تصلح «إلي» في آخره نصبوا الحرفين المخفوضين اللذين خفض أحدهما ب «بين» و الآخر ب «إلي» فيقولون: مطرنا ما زبالة فالشعلية، و له عشرون ما ناقةً فجماً و هي أحسن الناس ما قرناً فقديماً. يراد به ما بين قرنهما إلي قدمها» (المصدر نفسه، ص ٢٢). بعبارة أخرى يكون تقدير فراء لهذه الآية علي شكل «يضرب مثلاً بين بعوضة إلي ما فوقها» و من الواضح أن هذا التقدير يعطي الجملة دلالات أكثر من التقديرين الآخرين إذ يمكننا إعتبار كثير من الحيوانات الكبيرة و الصغيرة بين بعوضة و ما فوق البعوضة و هذا الحذف يوسع دائرة الاحتمالات الدلالية و هذا من شأن الحذف لأن الكلام كلما كان التركيب فيه أقل لفظاً كان أوسع دلالة و أبلغ (محمد خان، ٢٠٠٤، ص ١٠٨)

- ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ (بقره: ٢٨)

جملة «وكنتم أمواتاً» جملة حالية. في هذه الآية، لا محيد عن حذف الحرف «قد» وتقديره، لأنه لو لم يكن الحذف هذا، لما جاز الإتيان بالكلام على شكل جملة حالية. يوافق الفراء الجمهور على أنه لا بد للجملة الفعلية الماضية المثبتة من «قد» ظاهري أو مقدر في الجملة، كي تتمكن من التقرب إلى الحال. (فراء، ١٤٠٣، ج ١، ص ٢٤). و في هذه الآية لم يشر الفراء إلي الغرض البلاغي لحذف حرف «قد».

- ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُوا لِلْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (بقره: ٤٢)

تتمثل النقطة هنا في الفعل المعطوف «وَتَكُنُوا» الذي يحتمل له الفراء وجهين: إما أن الفعل، مجزوم بلا الناهية ومعطوف على «لا تلبسوا» الذي حذف وتدل عليه قرينة الفعل الواقع قبله، أو أن الفعل، مضارع منصوب. استناداً إلى آراء النحاة، إذا كان في الجملة الأولى حادث لا يمكن حمله على الفعل المعطوف عليه، شريطة أن يكون قبله نفي أو طلب، فإن ذلك الفعل، مضارع منصوب، وليست الواو التي قبله، حرف عطف، بل تدعى واو الصرف، وهذه التسمية جاءت على لسان الكوفيين، فسموها هكذا، لانصرافها عن سنن الكلام. استشهد الفراء هنا بيت من سيويه:

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ

حيث لا يمكن إدخال «لا» في هذا المثال على الجملة المعطوفة «تأتي مثله». وبما أنه لا يمكن حمل نفي الجملة الأولى على الجملة الثانية، فليست هذه الواو، واو عطف، بل هي صرف (يوسفى والنجار، ١٩٨٣ م). إذن نرى بأن الفراء يفسر الآية بشكل يعتبر لها معنيين و هذا التفسير يوسع من النطاق الدلالي للآية.

- ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ (بقره: ٤٨)

يرى الفراء أنه يمكن تقدير المحذوفين «هـ» و«فيه» في هذه الآية، حيث هناك خلاف بين بعض النحاة حول ذلك. فيعتقد البصريون بأن المحذوف في هذه الآية هو «فيه» فقط، والتقدير: «وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي فِيهِ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا»، لكن الكسائي يعارض هذا الرأي ويرى أنه لا يمكن تقدير «فيه» في الآية، بل المقدر هو «هـ» فقط، والتقدير: «وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي هـ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا»، لأن حذف المفعول به جائز، ولكن لا يجوز حذف الظرف، فلا يمكن تقدير «فيه». لا يجوز الكسائي استعمال جمل ك: «هذا الرجل قصدت» و«رأيت رجلاً أرغب»، لأنه على فرض جوازها، تكون جملة «الذي تكلمت زيد» بمعنى «تكلمت فيه»، لكن الفراء يرى جواز حذف «هـ» و«فيه» ويروي جواز هذين الوجهين عن سيبويه، والأخفش، والزجاج. (يوسفى والنجار، ١٩٨٣ م). لم يلتفت الفراء في هذه الآية إلي الدور الذي أدى به الحذف في إعطاء الدلالة للآية. يبدو أنه كان غرض وراء هذا الحذف و ربما يكون هذا الغرض عدم تحديد يوم القيامة بالظرفية، لأن كلمة «يوماً» نكرة و لها سعة زمانية أكثر من «يوماً فيه»، لأننا حينما نذكر حرف «في» ليوم، قد حددناه في ظرف و حدود معينه و هذا يقلل من سعة الزمان.

- ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ

عَيْنًا﴾ (بقره: ٦٠)

يعتقد فراء حيال هذه الآية بأن معناه -والله أعلم- فَضْرَبَ فانفجرت، فعُرفَ بقوله: «فانفجرت» أنه قد ضَرَبَ، فاكثفي بالجواب؛ لأنه قد أدى عن المعني (فراء، ١٤٠٣، ج ١، ص ٤٠). يمكننا فهم هذا الأمر من جرأ كلام فراء بأنه يعتقد بنوع من إيجاز القصر

لهذا الحذف و نفهم من تفسيره بأنه يولي أهمية كثيرة لوضوح المعني في جواز الحذف (انظر: ابوزيد، ٢٠٠٣، ص ١٠٥)

- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَ خَدُّنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (بقره: ٦٧).

يفسر الفراء محذوف هذه الآية - أي: «الفاء» - بأن الجواب يستغني عن «الفاء»، بسبب الوقف عليه، ويكثر هذا الاستعمال في القرآن، فإن السكوت يميز حذف «الفاء». وذلك استناداً إلى الآيتين ٣١ و ٣٢ من سورة الذاريات: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (٣١) ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ (٣٢). وإذا كان الجواب من كلمة واحدة، لا يجوز حذف الفاء. (فراء، ١٤٠٣، ج ١، ص ٤٤).

يفهم من خلال كلام فراء بأن هذا الحذف له دور في تجميل موسيقي الكلام؛ لأن حذف الفاء يبرز السكوت في الكلام بشكل واضح و هذا السكوت هو الذي يقوم بتحديد مقطعي الآية حيث يقسم السكوت أو الوقفة الآية إلي قسمين؛ الأول هو «قال ما خطبكم أيها المرسلون» والثاني «قالوا إنا أرسلنا إلي قوم مجرمين» ويقول الفراء في هذا الصدد: و هذا في القرآن كثير بغير الفاء، و ذلك لأنه جواب يستغني أوله عن آخره بالوقفة عليه، فيقال: ماذا قال لك؟ فيقول القائل: قال كذا و كذا؛ فكأن حسن السكوت يجوز به طرح الفاء. و أنت تراه في رءوس الآيات- لأنها فصول- حسناً؛ من ذلك «قال فما خطبكم أيها المرسلون. قالوا إنا أرسلنا» (المصدر نفسه: ٤٤).

- ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُعَذِّبُ اللَّهُ الْمُتَوَفِّي وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (بقره: ٧٣).

يقول الفراء حيال الآية المذكور بأن المراد منها «اضربوه ببعضها» فيحيا «كذلك يحيا الله الموتى» ... فأضمر فيحيا (فراء، ١٤٠٣، ج ١، ص ٤٨-٤٩). و علي هذا الأساس، يري بأنه حدث نوع من إيجاز القصر في الكلام.

- ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ (بقره: ١٠٨)

يرى الفراء أن هناك نقطة دقيقة في هذه الآية وهي استعمال «أم» عند العرب، حيث يكون قبله استفهام مقدر لا يجوز فيه «أي»، ففي هذه الحالة، يكون «أم» بمعنى «بل». وبناء على ما تقدم، فإن «أم تريدون» في هذه الآية يشير إلى مطالبهم الإيذاية بالنسبة للرسول (فراء، ١٤٠٣، ج ١، ص ٧١). إذن، يقدر الفراء وجهين لهذه الآية و يكون تقدير الجملة الاستفهامية المحذوفة قبل أم مرجحاً لأنه في الحالة الأخرى يجب علينا أن نعتبر «أم تريدون...» الشق الثاني لإستفهام «ألم تعلم» المذكور في الآية السابقة و في هذا الاستفهام (ألم تعلم) قد خوطب المفرد ولكن في «أن تسألوا» يكون الخطاب للجمع و لهذا لا يمكن أن نعتبر «أم تريدون...» الحالة الثانية للاستفهام المذكور في الآية. وإضافة إلي ذلك، إن نأخذ محذوفاً في الاعتبار و نقدر الآية علي شاكلة «أ تؤمنون أم تسألوا رسولكم كما سئل...»، فستكون الجملة أكثر بلاغة و جمالاً، لأنه في المحذوف أي جملة «أ تؤمنون» استفهام دال على الاستبعاد و هذا التقدير تعطي الكلام وجه أخرى من البلاغة.

- ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ آبَائِهِمْ وَاسْتَعِيلَ أَنْ طَهَّرَ بَيْتِي﴾ (بقره: ١٢٥)

يقول الفراء في هذه الآية أن طهراً بيتي ... يريد من الأصنام ألا تعلق فيه. (فراء، ١٤٠٣، ج ١، ص ٧٧). و بهذا التقدير بوسعنا القول بأن حذف مفعول «طهراً» تم من أجل توسيع نطاق دلالات مفعول به لأنه في بعض الأحيان يحذف مفعول به لأن تتوسع دائرة الاحتمالات و الدلالات (محمد خان، ٢٠٠٤: ١٠٨)

- ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ لَكُمْ الَّذِينَ﴾ (بقره: ١٣٢)

النقطة النحوية الجديدة بالذكر عند الفراء في هذه الآية، هي كلمة «وصى»، حيث تعني هنا «القول»، فيجوز دخول «أن» على أي كلام يرجع على «القول». وهو - أي «أن» - محذوف في هذه الآية، ولكن ثبت في قراءة عبدالله وأبي، لأن النحاة يعتقدون بأنه لا مانع من عدم الإتيان بـ «أن» فيما إذا كان الفعل بمعنى «القول»، فلو كان الفعل بمعنى «القول» وظهر «أن»، يجب أن تكون «الألف» في «أن» منصوبة، وإذا لم يكن الفعل يعادل «القول»، يسقط «أن» من الكلام، حيث اعتبر الزمخشري في الكشف عند

تفسيره لهذه الآية، أن «وصى» يعني «القول»، ثم أشار إلى اتفاق الكوفيين والبصريين على ذلك. (فراء، ١٤٠٣، ج ١: ٨٠).

- ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَّ لَّا تَشْعُرُونَ﴾ (١٥٤) (بقره: ١٥٤)  
قال فراء في تفسير هذه الآية أن المراد منها «لا تقولوا: هم أموات بل هم أحياء» (فراء، ١٤٠٣، ج ١، ص ٩٣) است و بهذا التقدير يمكننا القول بأن الهدف من الحذف هو العناية إلي الخبر و تخصيص الأهمية لها (أنظر: ابوشادي، ١٩٩١، ص ٤٤ و تمام، ١٩٩٣، ص ٥١)

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُتِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَتْبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٧٨) (بقره: ١٧٨)

يصرح الفراء بأن عبارة «فاتباع بالمعروف و أداء إليه باحسان» رفع.... فكأنه قال: فالأمر فيها علي هذا، فيرفع... و مثله قوله: «و من قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم» (مائده: ١٩٥) و مثله «فإمساك بمعروف أو تسريح باحسان» (بقره: ٢٢٩) و مثله في القرآن كثير، رفع كله (فراء، ١٤٠٣، ج ١، ص ١٠٩).

و بهذه العبارات يمكن لنا أن نستنتج من كلام فراء بأن الحذف قد تم من أجل إسقاط المبتدا حتي يلتفت القاريء الي الخبر و يركز اهتمامه عليه.

- ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (بقره: ١٨٥)  
يفسر فراء الآية بأن شهر رمضان جملة مستأنفة، وخبرها؛ أي: «لكم» محذوف، والتقدير: «لكم شهر رمضان». (فراء، ١٤٠٣، ج ١: ١١٢) و بهذا التقدير يمكننا إعتبار الغرض من الحذف هو توجيه العناية إلي المبتدا و هو شهر رمضان و الإشارة إلي عظمة هذا الشهر الجليل.

- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ﴾ (بقره: ٢١٩)  
جملة «ينفقون» محذوفة، والتقدير: «قل ينفقون الغفو». (فراء، ١٤٠٣، ج ١، ص ١٤١). بهذا التقدير يمكننا أن نقدر غرضين لحذف العامل؛ الأول هو الوضوح و تواجد

القربة اللفظية في الكلام و الثاني هو السعي لتعجيل المخاطب إلي إنفاق العفو؛ بعبارة أخرى الغرض من الحذف أن يوحي الكلام إلي القاريء بأن المقام ضيق و عليه الاستفادة و التعجيل في مبادرة الخير.

- ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ (بقره: ٢٢٠)

الضمير «هم» محذوف من الجملة والتقدير: «فهم إخوانكم». (فراء، ١٤٠٣، ج ١، ص ١٤١). بهذا التقدير، يتضح غرض الحذف و هو الإشارة إلي تكريم شأن الخبر و توجيه العناية و الالتفات إليه.

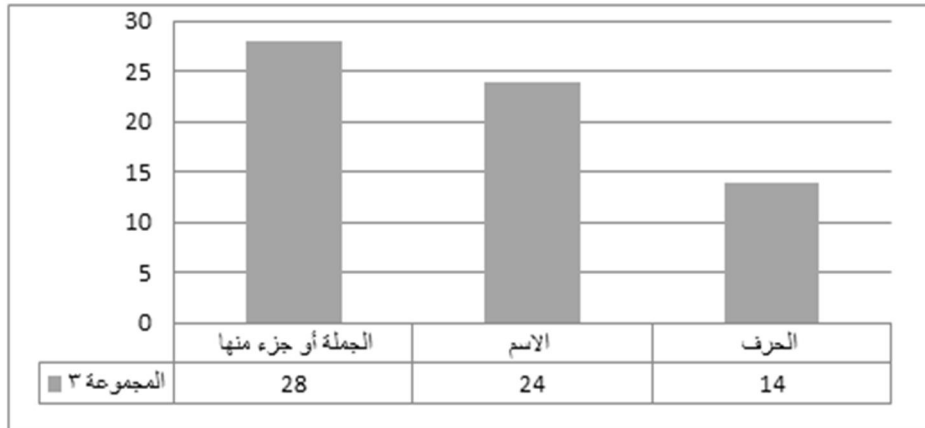
- ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ (بقره: ٢٤٠)

قال الفراء في هذه الآية بأن التقدير فيها يكون علي شكل «ليوصوا لأزواجهم وصية» (فراء، ١٤٠٣، ج ١، ص ١٥٦) و قدّر فراء حذف فعل أمر الغائب في هذه الآية و لم يذكر الغرض البلاغي لهذا الحذف و لم يشر إليه أيضا ولكن يمكن أن يكون تقديره فعل الأمر إلزام الناس علي الوصية .

بحثنا في هذا المقال حول محذوفات الآيات ومقدراتها نموذجياً لسورة البقرة من منظور الفراء في معاني القرآن وليس مجال لنقاش حول كلها. ولكن يشير في ما يلي من جدول الإحصائية إلي كمية المحذوف للآيات في هذه السورة عند الفراء.

#### جدول رقم (١)

جدول احصائية لانواع المحذوفات في معاني القرآن(سورة البقرة)



في الجدول أعلاه، ترجع المحذوفات في غالبها إلى جملة أو جزء منها، حيث تشكل الجملة الخبرية ثم الجملة الأمرية، أكثر المقاطع المحذوفة، كما حُذف الجار والمجرور بوفرة نسبية. وأما فيما يتعلق بما حُذف من الأسماء، فإن الكلمات التي تقع مبتدأ - في الجمل الاستثنائية - يليها الفاعل ثم المفعول به، تمثل أكبر عدد من المحذوفات. ونلاحظ فيما بين الحروف، أن الحروف الجارة، ولا الناهية، وفاء الجزاء، وأن الناصبة تحتفظ بالنصيب الأكبر من بين الكلمات المحذوفة. يبدو أن السبب الرئيسي للحذف، عند الفراء، هو الاختصار والاجتناب عن إطلاق العبث من الكلام. وبناء على تقسيم البلاغيين، فإن الحذف من نوع الاختزال، يشغل الحيز الأكبر في ما حُذف من سورة البقرة، وإن حذف الاقتطاع يشكل النسبة الصغرى في هذه السورة، حيث توجد منه فيها حالتان فقط هما «الاسم» و«اليهود». أيضاً يعتبر الفراء للحذف دوراً متعلقاً بالموسيقى و الصورة في بعض الآيات ويعبر عن دور الحذف في إضفاء الانسجام للنص و في تجميل موسيقي الكلام.

#### الخاتمة

نستشف من هذه الدراسة المقتضبة أن تفسير الآيات يمتاز بأهمية بالغة لما فيه تأثير على فهم المخاطبين وانطباعهم عن الآيات الإلهية، وفيما يلي أهم ما خلصت إليه هذه الدراسة:

- لا تنفك حالات الحذف والتقدير في بعض الآيات القرآنية، وقد انصاع الفراء في تفسيره «معاني القرآن»، لهذا الأسلوب القرآني، وفي بعض الأحيان، يعتبر التغافل عن الحذف والتقدير مخلاً بالأصول النحوية والمعنوية للآية.
- في «معاني القرآن»، تشتمل أكثر حالات الحذف، على حذف جملة أو جمل أو جزء من جملة، ويختص حذف الكلمات في معظمه بالاسم والحرف على التوالي.
- بما أن الفراء هو من أعلام النحو، ويشدد النحاة أكثر ما يشددون، على الصيغة أو الهيكل اللفظي للكلام، فإن تبريراته في «معاني القرآن» بشكل عام وعند بحثه عن الحذف والتقدير في سورة البقرة بشكل خاص، تميل إلى الأصول النحوية ميلاً. مضافاً يحتوي كتابه القيم على مواضيع نحوية رائعة، رغم احتوائها على بعض النقاط البلاغية الموجزة.

- إن التعميم المعنوي الذي يحصل تحت تأثير من الحذف والتقدير، له نطاق أضيق عند النحاة، منه عند علماء البلاغة و لكن الفراء يعبر عنه بشكل غير مباشر، إذ نستشف المعاني الثانوية للحذف من خلال التقديرات التي يذكرها في تفسيرها للآيات.
- -إضافة إلى الدور البلاغي للحذف، يعتبر الفراء له دوراً متعلقاً بالموسيقى و الصورة للآيات يعبر في بعض الأحيان عن رأيه عن دور الحذف في إضفاء الانسجام للنص و في تجميل موسيقى الكلام.

#### قائمة المصادر والمراجع

##### **إن خير ما ابتدئ به القرآن الكريم.**

١. ابن الأنباري، أبو البركات؛ مبروك، جودة (٢٠٠٢ م.)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، الطبعة الأولى
٢. ابن نديم، محمد بن إسحاق (٢٠٠٨ م.)، الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، دار إحياء التراث العربي، بيروت
٣. ابن هشام، عبدالله؛ عبد الحميد، محمد محيي الدين (١٤٣٦ هـ.ق.)، مغني اللبيب، ذوي القربي، الطبعة الأولى
٤. أبوزيد، نصر حامد (٢٠٠٣). الاتجاه العلفي في التفسير دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة، المركز الثقافي العربي. الإسكندرية.
٥. أبوشادي، مصطفى عبدالسلام (١٩٩١). الحذف البلاغي في القرآن الكريم. مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.
٦. الأصفهاني، راغب، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز
٧. البعلبكي، منير (١٩٩٢ م.)، معجم أعلام المورد، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى
٨. الزركلي، خير الدين (١٩٥٤ م.)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، المجلد الثامن
٩. الزمخشري، محمود بن عمر؛ شيحا، خليل مأمون (٢٠٠٩ م.)، تفسير الكشاف، دار المعرفة، بيروت
١٠. السيوطي، جلال الدين؛ مصطفى، شيخ مصطفى (٢٠٠٨ م.)، الإتقان في علوم القرآن، ناشرون

١١. الفراء، يحيى بن زياد؛ النجار، محمدعلي؛ نجاتي، أحمد يوسف (١٩٨٣ م.)، معاني القرآن
١٢. جبالي، زياد محمود حمد؛ حامد، أحمد حسن (٢٠٠١ م.)، معاني القرآن بين الفراء والزجاج
١٣. الجرجاني، عبد القاهر؛ شاكر، محمد محمود، أسرار البلاغة، القاهرة
١٤. الحموي، ياقوت (١٣٥٥ هـ.ق.)، معجم الأدباء
١٥. خليل، إبراهيم محمود (٢٠٠٩). في اللسانيات و نحو النص، دار المسيرة للنشر و التوزيع، الطبعة الثانية، عمان، اردن.
١٦. الزبيدي، أبوبكر؛ إبراهيم، محمد أبو الفضل (١٩٧٣ م.)، طبقات النحويين، دار المعارف، الطبعة الثانية
١٧. سلامة، محمد حسين (٢٠٠٢ م.)، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، الآفاق العربية، الطبعة الأولى
١٨. صافي، محمود؛ عباس، إحسان (١٩٩٥ م.)، إعراب القرآن و صرفه و بيانه، دار بيروت
١٩. ضيف، شوقي (١٩٦٥ م.)، البلاغة تطور و تاريخ، دار المعارف، الطبعة التاسعة
٢٠. ضيف، شوقي (١٩٦٨ م.)، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة
٢١. ضيف، شوقي (٢٠٠٤ م.)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة
٢٢. عبدالله، عبد الحميد عبدالله؛ بسناسي، سعاد عبدالقادر (٢٠١٧ م.)، لمسات البيان في بلاغة القرآن (سورة البقرة)، دار الحكمة، سوريا
٢٣. عكاوي، إنعام فوال؛ شمس الدين، أحمد (١٩٩٦ م.)، المعجم المفصل في علوم البلاغة: البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية، بيروت
٢٤. ٢٥. فراء (١٤٠٣)، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت.
٢٥. محمد خان (٢٠٠٤). لغة القرآن الكريم، دراسة لسانية تطبيقية للجمل في سورة البقرة، دار الهدى، بسكرة، الجزائر.
٢٦. محمدعلي، سنتا (٢٠١١ م.)، الإعجاز بإيجاز الحذف في القرآن الكريم، مجلة «العلوم والبحوث الإسلامية
٢٧. مغنية، حبيب يوسف (٢٠٠٥ م.)، تطبيقات الوافي في النحو والصرف، دار الهلال
٢٨. موسوي خوانساري، محمد باقر؛ إسماعيليان، أسدالله، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، مهر أستوار قم

٢٩. ياقوت، محمود سليمان (١٩٩٦ م.)، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنار الإسلامية
٣٠. آقاگلزاده، فردوس (١٣٨٥)، تحليل گفتمان انتقادي، تهران، شرکت انتشارات علمي و فرهن گي
٣١. أماني، رضا وآخرون، رهايات هاي زمخشري به زياشناسي قرآن در تفسير الكشاف ﴿بالعربية: اتجاهات الزمخشري نحو الجمالية القرآنية في تفسير الكشاف﴾
٣٢. أيازي، محمدعلي، تأثير شخصيت مفسر در تفسير قرآن ﴿بالعربية: تأثير شخصية المفسر في تفسير القرآن﴾، مجلة «صحيفة مبین» ﴿الصحيفة الميينة﴾، العدد ٣٢٣١٩
٣٣. خسروي، كبرى وآخرون، بررسی اعجاز ادبي در آيات متشابه لفظي (سورة بقره) ﴿بالعربية: دراسة الإعجاز الأدبي في الآيات المتشابهات اللفظية (سورة البقرة نموذجاً)﴾
٣٤. سليمي، فاطمة؛ شفيق بور بروجني، سجاد، حذف و فزوني واجها در قرآن كريم ﴿بالعربية: حذف الفونيمات وزيادتها في القرآن الكريم﴾
٣٥. شهبازي، محمود (٢٠١٣ م.)، كاركردهاي زياشناختي ايجاز حذف در قرآن كريم ﴿بالعربية: الوظائف الجمالية لإيجاز الحذف في القرآن الكريم﴾، مجلة «كاوشي در پژوهش هاي زبان شناختي قرآن» ﴿تجريات في الدراسات اللسانية القرآنية﴾، العدد الأول، الصفحات ٥٥ إلى ٦٨
٣٦. معارف، مجيد وآخرون، اسرار بلاغي حذف در قرآن كريم و نقد ترجمه هاي فارسي آن ﴿بالعربية: الأسرار البلاغية للحذف في القرآن الكريم و نقد ترجماته إلى الفارسية﴾